الا ان قالوا يوم القيمة والله ربنا ما كنا مشركين وحينئذ تختم على افواههم وتشهد جوارحهم
انظر كيف كذبوا على انفسهم بنفي الشرك في الاخرة وضل غاب عنهم ما كانوا يفترون الهية
ومنهم من يستمع اليك اذا قرات القران وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية كراهة ان يفقهوه وفي
اذانهم وقرا ثقلا وصمما عن قبوله وان يروا كل اية معجزة لا يؤمنوا بها حتى اي بلغ عنادهم
الى انهم اذا جاؤك في حالة يجادلونك يقول الذين كفروا ان ما هذا القران الا اساطير
احاديث الاولين اوا باطيلهم وهم ينهون الناس عنه عن الرسول وينأون يتباعدون عنه
بعدا وان ما يهلكون بذلك الا انفسهم وما يشعرون كالبهايم ولو ترى اذ وقفوا
على النار وعاينوا اهوال لرايت امرا فظيعا فقالوا يا ليتنا نرد الى الدنيا ولا نكذب بايات
ربنا ونكون من المؤمنين ومن ينصب الفعلين يضمر ان بعد الواو بل بدا لهم ما كانوا
يخفون من قبل من قبايح اعمالهم فتمنوا الايمان ضجرا لا محبة ولو ردوا الى الدنيا لعادوا
لما نهوا عنه من الحكم الازلي به وانهم لكاذبون فيما وعدوا في ضمن تمنيتهم وقالوا ان هي
ما الحيوة الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا على ربهم كوقوف
العبد الجاني بين يدي سيده قال اليس هذا البعث بالحق قالوا بلى وربنا قال
فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله بالبعث
وما يتبعه حتى غاية تكذيبهم اذا جاءتهم الساعة اي مقدمتها وهي الموت بغتة فجاة قالوا
يا حسرتنا على ما فرطنا تقصيرنا فيها في الدنيا وهم يحملون اوزارهم اثامهم ممثلة باقبح صورة
منتنة على ظهورهم وتسوقهم الى النار الا ساء ما يزرون يحملون وما الحيوة الدنيا الا لعب
ما يشغلك عن ما ينفعك الى ما لا ينفعك ولهو صرف النفس من الجد الى الهزل يعني اعقب
مثلها وللدار الاخرة خير للذين يتقون لدوام لذاتها وانما خيريتها للخواص الجانين
والصبي ن في لتنبع افلا تعقلون انه كذلك قد في مثل ذكر للتحقيق الجود نعلم انه ليحزنك
الذي يقولون من التكذيب فانهم لا يكذبونك حقيقة ولكن الظالمين اي لكنهم بايات
الله يجحدون نحو كقولك لعبدك ما اهانوك بل اهانوني ومنه ان الذين يبايعونك
ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا
فاصبر حتى اتاك ولا مبدل لكلمات الله مواعيده فلا تستعجل واما وعيده فيمكن تبديله
بالعفو ولقد جاءك من نبإ المرسلين كيف صبروا وان كان كبر شق عليك اعراضهم
عنك فان استطعت ان تبتغي تطلب نفقا منفذا في الارض تنفذ فيه او سلما في
السماء تصعد به اليها فتاتيهم من احدهما باية تلجئهم الى الايمان فافعل يعني لا يغير حكمه

وليس المقصود منه نفي الاهانة عنه بل المقصود تعظيم الام
وتفخيم الشان وتقرير ان اهانة ذلك العبد اهانة
جارية مجرى اهانتي ونظيره قوله تعالى ان الذين
تكبير

الازلي

الازلي فاصبر ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين بالحرص
على ما لم يرد وانما خاطب نوحا باللين من هذا او نحو قوله اني اعظك ان تكون من الجاهلين
لو ضوح عذره لانه وعد انجا اهله ونبينا عليه السلام علم ان ايمانهم بمشيته الله انما
يستجيب دعوتك الذين يسمعون لا من ختم على سمعه والموتى مجازا عن الكفرة يبعثهم
الله فيعلمهم حين لا ينفعهم ثم اليه يرجعون للجزاء وقالوا لولا هلا نزل عليه اية من ربه
كملك يشهد له قل ان الله قادر على ان ينزل اية وفق طلبهم ولكن اكثرهم لا يعلمون
ان اجابته تضرهم لعدم نفعهم واهلاكهم بعدها كما هو سنة الله تعالى فلكل نبي
ان يجيب كذلك فلا احتاج الى معجزة ان هذا الجواب بعد ثبوت نبوته بمعجزة
وما من دابة في جميع الارض ولا طاير يطير بجناحيه فالوصفان لمزيد التعميم
ولئلا يتوهم المجاز الا امم امثالكم متعددة ازواجا واجالها واحوالها فتعتد وعلى ان
نائيهم باية وجمع الامم حملا على المعنى ما فرطنا ما قصرنا في الكتاب اللوح المحفوظ
من شيء اذ فيه كل ما يجري في العالم ثم الى ربهم يحشرون فيجزون وتقتص للجما من القرنا
كما في الحديث وعن ابن عباس رضي الله عنه ان موت البهايم حشرها والذين كذبوا
باياتنا صم عن سماعها قبولا وبكم عن الحق في الظلمات ظلمات الكفر والجهل والعناد
من يشا الله اضلاله يضلله فيمتد على الكفر ومن يشا هدايته يجعله على صراط
مستقيم فيمته على الاسلام قل يا محمد ارايتكم اخبروني جعلوا طلب العلم والبصر موضع
طلب الخبر لاشتراكهما في الطلب ان اتاكم عذاب الله قبل موتكم او اتتكم الساعة واهوالها
اغير الله تدعون في صرفه ان كنتم صادقين في ان الاصنام الهة بل اياه تدعون
تخصونه بالدعاء فيكشف ما تدعون اليه الى كشفه ولو عذاب الساعة ان شاء وتنسون
ما تشركون فلا تذكرونه حينئذ ولقد ارسلنا الرسل الى امم من قبلك فكذبوهم
فاخذناهم بالباساء بالشدة كالقحط والضراء كالامراض لعلهم يتضرعون الى الله
تائبين فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا اي لم يتضرعوا مع موجبه ولكن قست قلوبهم
مالانت وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون فاصروا عليه فلما نسوا ما ذكروا به
من الباس والضراء ولم يتعظوا به فتحنا عليهم
ابواب كل شيء من مشتهياتهم استدراجا حتى اذا فرحوا بما اوتوا وحسبوا انهم على شيء
اخذناهم بغتة فجاة فاذا هم مبلسون ايسون من كل خير فقطع دابر اخر واصل القوم
الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين على الحد على تخليصنا من شومهم قل ارايتم اخبروني

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)